Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رابعهم ، وكيف اعتمد على تجاربه العملية البحرية ونظمها فى أراجيز وقصائد شعرية فقال : « وقد عظمنا علمهم وتأليفهم وجللنا قدورهم رحمة الله عليهم بقولنا أنا رابع الثلاثة وربما فى العلم الذى اخترعناه فى البحر ورقة واحدة تقيم فى البلاغة والصحة والفايدة والهداية والدلالة بأكثر ما صنفوه ... وهم مؤلفين لا مجربين ولم أعرف لهم رابع غيرى وقرتهم بأنى رابعهم لتقدمهم فى الهجرة فقط وسيأتى بعد موتى زمانا ورجالا يعرفون لكل أحد منزلته ولما اطلعت على تأليفهم ورأيته ضعيفًا بغير قيد ولا صحة بالكلية ولا تهذيب هذبت ما صح منه وذكرت الاختراعات التى اخترعتها وصححتها وجربتها عام بعد عام فى نظم الأراجيز والقصايد .. » أى أن ابن ماجد هو ذروة أدب المرشدات البحرية فقد جمع فى مؤلفاته وخبراته كل أعمال سابقيه وصفاها ونقاها وأضاف إليها من تجاربه وعلمه وأدبه . ويقول كراتشكوفسكى إن « أحمد بن ماجد » هو الجغرافى العربى الوحيد الذى لم يتبع مذهب بطليموس فى تقسيم خط الاستواء والزوال إلى ثلاثمائة وستين درجة ، فلديه يوجد مائتين وأربعة وعشرين أصبعاً . . »[٧] وأنه يغلب المعلومات الواقعية العملية على المعلومات النظرية ، وينفرد بالتجربة العملية العربية فى عالم البحر بدون اعتماد على النظريات اليونانية . ومن هنا يقدم الإضافة العملية والعلمية إلى علم البحر وأدب البحر.

ويعد ابن ماجد شاعر البحر العربى بحق ، فقد جمع بين الخبرة بعالم البحر والعلم بطرق الملاحة البحرية ، والآلات البحرية والظواهر البحرية ، وبين الشعر . ولأنه شاعر فقد صاغ كل فكره وعلمه وتجاربه شعرًا . وقد صور شعره مدى عمق تجاربه وثقافته وحياته الطويلة فوق مياه البحر ، كما أن تمكنه من ابداع أدب البحر وعلم البحر جاء بعد معاناته فى البحر واطلاعه على علوم الآخرين وثقافتهم وتجاربهم . فقال فى الفصل الحادى عشر من كتابه « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » ، وهو عمله الشعرى الثانى الكبير ، هذه الأبيات :

قد راح عمرى فى المطالعات ... وكثرة التسآل فى الجهات
وكم رأيت فى خطوط الشول ... ونظمه والنثر والفصول
وكم نظرت فى الحساب العربى ... وحسبة الهند مذ كنت صبى
فلم أر فى اتفاق أصلى ... فى القمر والزنج صحيح النقل
وفى جنوبى جاوه والصين ... والفال علماً صادقاً يقين

(٧) كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، حـ ٢ ، ص ٥٧٥ .